مجتمع

مصرع 17 بحادث سير في أفغانستان

لقي 17 شخصاً مصرعهم وأصيب 34 آخرون، الثلاثاء، في انقلاب حافلة كانت تقلّهم في ولاية بغلان الأفغانية. وقال مسؤول حكومي إن المركبة كانت متجهة من كابول إلى ولاية فارياب، وانقلبت في منطقة خينجان، وإن القتلى هم 12 رجلاً وامرأتان وثلاثة أطفال. وغالباً ما يسقط قتلى على طرق أفغانستان التي تفتقر إلى الصيانة المناسبة بسبب تداعيات النزاع في البلاد، وعدم احترام قوانين السير. وفي مارس/ آذار الماضي، قُتل 21 شخصاً وأُصيب 38 آخرون في اصطدام بين حافلة ودراجة نارية وشاحنة صهريج. (فرانس برس)

المكسيك: تشريع الإجهاض في 14 ولاية

بات الإجهاض مشروعاً في 14 ولاية من ولايات المكسيك الـ 32، بعد تصويت برلمان ولاية بويبلا في وسط البلاد لصالح إلغاء تجريم هذه الممارسة، عقب قرارين من المحكمة العليا في هذا الاتجاه. وبغالبية 29 صوتاً في مقابل 7، وافق النواب في البرلمان المحلي على إصلاح لقانون العقوبات في ولاية بويبلا يلغي أي عقوبة على عمليات الإجهاض حتى الأسبوع الثاني عشر من الحمل. وكانت الكنيسة الكاثوليكية قد دعت النواب إلى التصويت ضد إلغاء تجريم الإجهاض في هذه الولاية التي يسيطر عليها حزب موريا اليساري الحاكم. (فرانس برس)

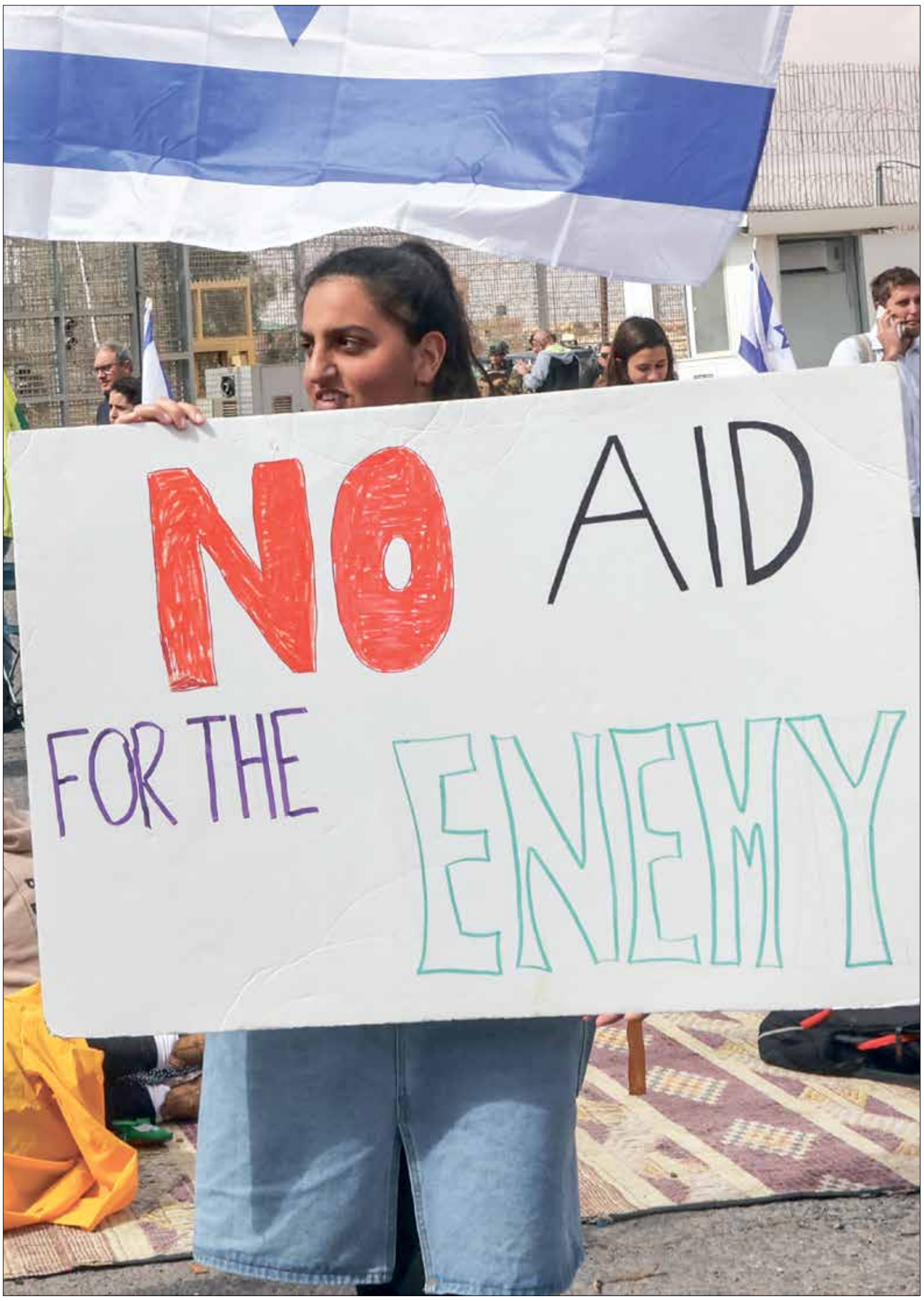

رفض لدخول المساعدات إلى غزة (غيل كوهين - ماغين/ Getty)

تبرع لمتطرفي إسرائيل

تشهد عمليات دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة تضييقاً متكرراً من الاحتلال الإسرائيلي. وعلى الرغم من الضغط الأميركي الذي ساهم في تعهد الاحتلال بدخول كميات كبيرة من المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، فإنّ الولايات المتحدة وإسرائيل سمحتا في الوقت نفسه بتقديم تبرعات تستحق إعفاء ضريبياً لمجموعات اليمين المتطرف التي أعاقت وصول تلك المساعدات.

وخلال فحص مواقع التمويل الجماعي وغيرها من الوثائق العامة، رصدت وكالة أسوشييتد برس وموقع شومريم الاستقصائي الإسرائيلي ثلاث مجموعات أعاقت وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة (من بينها مجموعة متهمة بنهب أو تدمير الإمدادات) جمعت أكثر من 200 ألف دولار من مانحين في الولايات المتحدة وإسرائيل. ويتعارض تحفيز هذه التبرعات، بإعفائها من الضرائب، مع التزامات أميركا وإسرائيل المعلنة بالسماح بدخول كميات غير محدودة من الغذاء والماء والدواء إلى غزة، كما تقول المجموعات التي تعمل على إدخال المزيد من المساعدات إلى المنطقة.

وتقول المديرة التنفيذية لمنظمة غيشا الإسرائيلية غير الربحية، تانيا هاري، إن منظمتها دعت إسرائيل منذ فترة طويلة إلى تحسين الأوضاع في القطاع، وإن عدم اتخاذ إسرائيل إجراءات صارمة ضد هذه الجماعات. وتسأل: «إذا كنت تقول إنك تسمح بدخول المساعدات، وفي الوقت ذاته تسهل عمل الجماعات التي تمنعها، فهل يمكنك حقاً القول إنك تسهل دخول المساعدات؟».

(أسوشييتد برس)

سورية: مرضى الكلى يخشون الغلاء

السويداء ـ **ليث أبي نادر**

تسبّب قرار وزارة صحة النظام السوري برفع بدلات جلسات غسيل الكلى للمرضى في المستشفيات الحكومية التابعة لها بصدمة كبيرة لدى المواطنين، لما لهذا القرار من تبعات كارثية على المرضى، إذ إن الغالبية العظمى منهم غير قادرة على العمل وبالتالي لا يمكنها تحمل هذه التكاليف. ويقول الممرض محمود (43 عاماً)، الذي يعمل في محافظة السويداء، جنوبي سورية، لـ«العربي الجديد»: «لم تصلنا أيّ تعليمات جديدة في ما يتعلق بزيادة بدلات جلسات غسيل الكلى في مدينة السويداء»، مضيفاً أنّ «القرار بالتأكيد كارثي على المرضى، خصوصاً الذين يحتاجون أكثر من جلستين أسبوعياً. بعض المرضى باتوا في مراحل متقدمة ويحتاجون إلى غسيل الكلى يومياً، وهو ما سيشكل أزمة حقيقية بالنسبة للمرضى».

من جهته، يقول خليل، وهو والد الشاب سامر ديب، أحد مرضى الكلى، لـ«العربي الجديد»، إن «التوجه إلى المستشفى لغسيل الكلى في دمشق مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً هو عقوبة بحد ذاتها. نتكبد مصاريف المواصلات، عدا عن الحاجة إلى الأدوية غير المتوفرة في المستشفيات الحكومية أساساً». يضيف: «لم ندفع شيئاً بعد الجلسة الأخيرة. لكن في حال تطبيق قرار رفع كلفة جلسات الغسيل، فسيكون الأمر كارثياً بالنسبة إلينا. لا ينقص مريض غسيل الكلى سوى أن يتخلى أهله عنه تماماً وتركه يموت».

إلى ذلك، يقول مصدر طبي في دمشق، في تسجيل صوتي، لـ«العربي الجديد»، إنه حتى يوم أول من أمس، لم يكن هناك دفع لأيّ تكاليف إضافية بالنسبة لمرضى الكلى في المستشفيات الحكومية في دمشق، مضيفاً: «يمكن للراغب في غسيل الكلى الاستعانة بممرض خاص، على أن يدفع له كلفة الجلسة»، ويكرر أنه «حتى الآن ما من تغيير في هذا الخصوص. ككوادر طبية، نعرب عن رفضنا لقرار كهذا ولا نرغب بتطبيقه إطلاقاً. القرار في حد ذاته سيسبب أزمة لمرضى غسيل الكلى وعائلاتهم عدا عن مصاريف النقل. وسيكون عليهم تحمل تكاليف الجلسات وأعباء التنقل».

يضيف المصدر: «هناك قسمان لغسيل الكلى: القسم الأول يقدم الجلسات للمرضى بالمجان وبشكل كامل. والقسم الثاني هو للجلسات غير المجانية، لكن كلفتها قليلة ولا تقارن بكلفة الجلسات في المستشفيات الخاصة. وحتى الوقت الحالي، لم تصلنا أيّ تعليمات جديدة بخصوص التكاليف».

وبحسب تقرير لموقع «أثر برس» المحلي، فقد صدر في 11 يوليو/ تموز الجاري قرار يفيد بأن الهيئة العامة لمستشفى الكلى في دمشق رفعت بدلات الجلسات من حوالي 1000 ليرة سورية (0,06 دولار)، إلى 82 ألف ليرة سورية (5,5 دولارات). ويؤكد مصدر في وزارة الصحة للموقع رفع كلفة جلسات غسيل الكلى بعد قرار صدر عنها في يونيو/ حزيران الماضي، وتضمن حينها التعرفة الجديدة للمعاينات الطبية وبدلات المستشفيات. ونقل الموقع عن بعض المرضى مطالبتهم وزارة الصحة بالعدول عن القرار. يشار إلى أن وزارة صحة النظام السوري كانت قد رفعت أسعار الكشف الطبي والأجور في المستشفيات، في الوقت الذي يشتكي فيه المواطنون في مناطق سيطرة النظام السوري من التكاليف الباهظة للعلاج، خصوصاً في المستشفيات الخاصة، التي غالباً ما يُجبرون على اللجوء إليها بسبب الخدمات المتدنية في تلك الحكومية.

وكانت صحيفة الوطن المقربة من النظام قد ذكرت أن الوزارة رفعت أجرة الكشف الطبي للممارس إلى 25 ألف ليرة (الدولار الأميركي يساوي 14850 ليرة سورية)، والطبيب الاختصاصي في العيادة إلى 40 ألف ليرة، ومعاينة الطبيب المختص الذي تجاوزت ممارسته عشر سنوات إلى 50 ألف ليرة. وتضمن القرار رفع أجور سيارات الإسعاف والوحدات الجراحية، حيث رفعت سعر الوحدة الجراحية من 700 ليرة إلى خمسة آلاف ليرة بنسبة 600%. كما رفعت أجور العمليات الجراحية والمتابعة الصحية، فضلاً عن إصدار لائحة أجور خاصة بمستشفيات القطاع العام تعادل نصف الحد الأعلى من مثيلاتها في المستشفيات الخاصة.

سوء الخدمات

يشكو سوريون في مناطق سيطرة النظام من سوء الخدمات الطبية في المستشفيات الحكومية في سورية وتعطل أجهزة فيها، من بينها أجهزة تفتيت حصى الكلى، الأمر الذي يجبرهم على التوجّه إلى مستشفيات خاصة. وعند السؤال عن تلك الأعطال والمشكلات، تتذرّع الجهات المسؤولة، وفي مقدّمتها وزارة الصحة، بالعقوبات المفروضة على النظام.

تحقيق

كشف الانسحاب الإسرائيلي من حي تل الهوى غربي مدينة غزة، صباح السبت الماضي، عن مشاهد قاسية من القتل والدمار في المناطق الشرقية والغربية من الحي، فضلاً عن حصار سكانه لنحو اسبوع متواصل

مجزرة تل الهوى

جرائم وحشية كشفها الانسحاب الإسرائيلي

غزة ـ **امجد ياغي**

تعمد جيش الاحتلال الإسرائيلي تدمير عدد كبير من مباني حي تل الهوى قبل انسحابه من الحي الواقع غربي مدينة غزة، وتدمير الشارع الرئيسي المؤدي إلى الشارعين 8 و10 اللذين يربطان مدينة غزة بالمحافظات الوسطى والجنوبية، وشارع البحر وصولاً إلى شارع صلاح الدين، وكذلك شارع الصناعة المؤدي إلى المقر الرئيسي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين «أونروا». وقال مفوض الوكالة، فيليب لازاريني، إن «مقر الوكالة تحول إلى ساحة معركة، وتمت تسويته بالأرض».

عثر الأهالي على أكثر من 60 من جثامين الشهداء في المنطقة الممتدة من حي الرمال إلى حي تل الهوى، واكد عدد من العائلات إعدام جنود الاحتلال العشرات من الأفراد، بعضهم أمام أعين أفراد أسرهم، فضلاً عن تعذيب آخرين، من بينهم مسنون وأطفال، واقتحام المنازل، ومنع وصول الطعام والشراب إليهم. وعاش سكان الحي قرابة ستة أيام من الرعب المتواصل، لم يستطيعوا النوم خلالها من شدة القصف، وتكرار توغل الليات وجنود الاحتلال داخل المنطقة، واقتحامهم المنازل، وأعدم الاحتلال أفراداً من عائلة زيدية وعائلة اللولو من دون أي تبرير. وعزل جيش الاحتلال سكان المنطقة خلال أيام الحصار الذي سبق الانسحاب عن بقية القطاع، ولم تكن تتوفر لهم أية رعاية طبية، ومنعوا من التوجه إلى المراكز الصحية القريبة، كما منعت سيارات الإسعاف من الوصول إلى المنطقة، وكذلك عناصر ومركبات الدفاع المدني، وتكررت نداءات الاستغاثة من عائلات المنطقة، ومن بينها عائلات الشرفا، وزيدية، ودغمش، والتي فقدت العديد من الشهداء. كان عدد من أفراد عائلة الشرفا يرفضون ترك منطقتهم والنزوح جنوباً، خصوصاً أنه لا يوجد مكان آمن في القطاع، ولا تتوفر أماكن للإيواء، كما أن العائلة تضم مسنين وأطفالاً، ما دفعهم إلى البقاء في منازلهم المدمرة جزئياً.

ويؤكد الخمسيني محمد الشرفا أنه تعرض للتعذيب على أيدي جنود الاحتلال، والذين فجروا منزله الذي كان يؤوي عائلته وعدداً من أقاربه النازحين من مناطق مختلفة من مدينة غزة، ويقول إنه عاش أياماً من ترقب الاستشهاد قصفاً، أو الإعدام ميدانياً، أو الاعتقال، وإنهم قبل تفجير المنزل قرروا تنظيم أنفسهم داخله حتى لا يتعرض الجميع للخطر، فكان بعض رجال العائلة يبقون مع بعض الأطفال والنساء في غرفة، والبقية في مكان آخر، ويتبادلون النوم تحسباً لأي اقتحام للمنزل. يضيف لـ«العربي الجديد»: «فزع الجميع مع سماع أصوات انفجارات أمام باب المنزل، وكان جنود الاحتلال يفجرون الباب، ودخل الكثير منهم، وطلبوا منا رفع أيدينا للأعلى، ثم بدأ إخراج الرجال، وفصل النساء والأطفال، وسط بكاء الأطفال الذين كانوا ينادون آباءهم، وقد اعتقلوني مع قرابة تسعة رجال، وعصبوا أعيننا، وكانت أيدينا مقيدة، وكانوا يضربوننا بالبنادق والأحذية، وعندما نسقط يجبروننا على النهوض مجدداً، ويكررون الضرب. سمعنا لاحقاً أصوات عدد من الجيران، ثم سمعنا صوت إطلاق نار، وعرفنا في وقت لاحق استشهاد خمسة منهم، ثم أجبرونا على الجلوس في مكان لا نعرفه، وبدأ التحقيق معنا، وتخلل ذلك ضرب متكرر وشتائم، لكنهم أفرجوا عنا بعد ذلك».

يتابع الشرفا: «اعتقل الجنود أعداداً كبيرة من سكان المنطقة، وبعضهم لا نعرف عنهم شيئاً، والتهمة الرائجة هي مساعدة المقاومة الفلسطينية، أو إيواء أفرادها في المنازل. اتهمنا أحد المحققين أيضاً بتجاهل تنفيذ قرارات الإخلاء رغم أنهم خصصوا منطقة إنسانية لنغادر إليها، وعندما رد أحد المعتقلين قائلاً إنهم يقصفون تلك المناطق التي يسمونها إنسانية، قاموا بضربه، واقتياده بعيداً عنا، ولا نعرف مصيره حتى الآن. عندما فُكت قيودي، أعادوني إلى الشارع، وتابعت المشي باتجاه المنزل، وكانت هناك الكثير من جثامين الشهداء في الشوارع، وطلب جنود الاحتلال مني متابعة السير من دون الالتفات إلى الجثامين. كنت أتمعن في الجثامين كي أتعرف إلى أصحابها، وشعرت بالصدمة لأن من بينهم أصدقاء وجيراناً، وأحد الشبان الذين كانوا يعملون في محلاتنا التجارية».

ويوضح: «بعد الإفراج عني، عشنا أياماً صعبة لا يمكن نسيان تفاصيلها. حاولنا كثيراً التواصل مع الصليب الأحمر أو الإسعاف، أو أي أحد من الخارج، ولم نُستجب لأي نداء استغاثة، فالمنطقة كانت خاضعة لحصار مشدد، ومنعت كل المركبات من الوصول إليها». واتضح حجم المأساة بعد انسحاب قوات الاحتلال من المنطقة، فالحي الذي كان يعدّ أحد أرقى أحياء قطاع غزة، والذي يضم العديد من الأشجار، ومباني حكومية، ومدارس وجامعات، تحول إلى مكان مقفر مدمّر، وبلغت نسبة الدمار في المنطقة نحو 80% من المباني، كما دمر جيش الاحتلال مقر جامعة الأقصى، والتي كانت تستضيف المئات من النازحين. وحاول جيش الاحتلال على مدار أشهر العدوان إفراغ المناطق الشرقية من مدينة غزة، وحشر السكان في مناطق غرب المدينة التي تضم حي تل الهوى وحي الرمال، وكان الحيّان قبل الاجتياح الإسرائيلي الأخير مكتظين بالنازحين الذين كانوا في عدد من المدارس القريبة من حديقة برشلونة، وفي شارع الصناعة.

عادت أسرة عرفة زيدان إلى حي تل الهوى، بعد أن دمّر الاحتلال المنزل الذي نزحوا إليه طوال أكثر من خمسة أشهر في حي الرمال، واضطر إلى البقاء في منزل شقيقه الذي كان يضم ما لا يقل عن 60 فرداً، وقد استشهد اثنان من أصدقائه الذين غدر بهم الاحتلال حين حاولوا الخروج من المنزل بعد أن هدأت أصوات القصف، معتقدين أن الجنود انسحبوا من المنطقة، وقد ظل جثمانهما في الشارع لأيام، وجرى انتشالهما بعد انسحاب جيش الاحتلال.

يقول زيدان لـ«العربي الجديد»: «تعمد الاحتلال ارتكاب مجزرة في تل الهوى، وذلك بعد أن ألقى مناشير يطلب فيها من سكان حي الدرج وحي التفاح الإخلاء، ما دفع الكثير من العائلات للنزوح إلى حي تل الهوى، وخصوصاً شارع الصناعة الذي يضم عدداً من المدارس، كما أنه قريب من المستشفى الأردني الذي كان يقدّم خدماته المحدودة للجرحى، وعجز تماماً عن العمل أثناء الاجتياح العسكري للمنطقة». يضيف: «كنت من المحظوظين الذين لم يُعتقلوا، فقد كنت داخل غرفة صغيرة في أحد المنازل، كانت عبارة عن مخزن للمواد التموينية، وكان أطفالي نائمين حينها، وكانت تفصلنا بضعة أمتار عن جنود الاحتلال، ولم يشاهدونا، وبعد الانسحاب وجدت من بين الشهداء رجلاً مسناً جرى إعدامه، وهو من ساعدني على إيجاد هذا المسكن الذي حمياني من المجزرة».

يتابع: «كانت القذائف تتناثر في كل مكان، وطائرات الكواد كابتر تقتل الناس في الشارع، وكنت أطل من شباك صغير على الشارع، ومن حسن الحظ أن الغرفة لم تتأثر بالقذائف، وكان أطفالي الثلاثة يبكون ويصرخون مع كل قصف، ولا أستطيع السيطرة عليهم. أعدم الاحتلال كثيرين، بعضهم كانوا في الشوارع يحاولون الحصول على بعض الخبز، وقضيت مع أطفالي ثلاثة أيام من دون طعام أو شراب، وبعدها نزحنا إلى حي النصر».

وسيطر جنود الاحتلال على محيط مباني وزارة المالية، وعلى أبراج السعادة، وقاموا باعتقال العديد من المواطنين، والتحقيق معهم، وأجبروا العديد من النساء على النزوح جنوباً. نزحت هدى توفيق إلى جنوبي القطاع رفقة اثنين من أبنائها بعد عاش سكان حي تل الهوى قرابة ستة أيام من الرعب المتواصل

> عزل جيش الاحتلال سكان تل الهوى لأيام عن بقية مناطق القطاع

اعتقال زوجها الذي ضُرب أمام أطفاله بلا رحمة، وعندما وصلت إلى الجنوب لم تجد مكاناً للإيواء، ولا حتى خيمة لتجلس فيها. تقول توفيق لـ«العربي الجديد»: «أعدم الجنود رجالاً ونساء ومسنين في الشارع، وشاهدنا إعدام مسنين من عائلة زيدية، ثم حددوا لنا خريطة للنزوح، والشوارع التي يمكن أن نمشي فيها، واعتقلوا رجالاً من النازحين معنا عندما وصلنا إلى حاجز نيتساريم على حدود وادي غزة، وما زلت لا أعرف مصير أشقائي الأربعة، ولا مصير زوجي المعتقل، والذي عشت صدمة كبيرة وأنا أشاهده يتعرض للضرب أمامي».

دمار هائل خلّفه اجتياح الاحتلال حي تل الهوى (محمود عيسى/ الأناضول)

60

عدد جثامين الشهداء التي عُثر عليها بين حي الرمال وحي تل الهوى بعد الانسحاب الإسرائيلي.

عائلة الدواوسة... 27 شهيداً تحت الركام

في 22 نوفمبر/ تشرين الثاني، دمّر قصف إسرائيلي منزل عائلة الدواوسة في دير البلح، وبقيت جثامين 27 من أفراد العائلة تحت الركام

غزة ـ **علاء الحلو**

لا تزال الستينية الفلسطينية سعاد الدواوسة تحت تأثير الصدمة التي أصابتها بعد قصف الطائرات الحربية الإسرائيلية مبنى منزل عائلتها المؤلف من خمسة طوابق في مشروع بيت لاهيا شمالي قطاع غزة قبل تسعة أشهر. قتل زوجها وخمسة من أنجالها مع أبنائهم في مجزرة دامية راح ضحيتها 27 شهيداً. منذ ذلك الحين تغلبت مرارة الفقد والفراق على آلام الإصابة التي تعرضت لها سعاد إثر قصف منزل عائلتها في غزة، وتضاعفت آلامها بعدما نزحت مرات على كرسيها المتحرك إلى عدة مناطق في وسط غزة وجنوبه كان آخرها في مدينة دير البلح، في ظل أوضاع معيشية تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الطبيعية.

تقول الأم المفجوعة بالمأساة الجماعية لعائلتها لـ«العربي الجديد»: «بدأت حكاية الألم في 22 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، حين قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية منزلنا، وحولته إلى ركام فوق رؤوس سُكانه، ومعظمهم من الأطفال والنساء والمدنيين العزل. كانوا جميعاً يمارسون حياتهم بشكل طبيعي ويتناول بعضهم الفطور وتصنع النساء الخبز لإطعام الأبناء، حين قصف المنزل فجأة وحصل ما حصل». لم تستطع سعاد مواصلة الحديث، إذ تذكرت تفاصيل المجزرة الإسرائيلية بحق أولادها وأحفادها، وتحوّل شقّ منزل عائلتها الثماني إلى ركام، فأكمل ابنها إبراهيم الذي نجا من القصف، برفقة أفراد أسرته، سرد تفاصيل الواقعة التي نجا منها بأعجوبة بعدما تعرّض لإصابة بالغة في عموده الفقري، والتي لا يزال يعاني منها حتى اللحظة.

وبلفت إبراهيم، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أن عائلته تجمّعت، بعدما اشتد القصف، في شقته التي تقع في الطابق الأرضي للمبنى خلال الليلة التي سبقت المجزرة، «فهم اضطروا إلى النزول من الطوابق العليا خوفاً من تطاير الشظايا الناجمة عن الانفجارات المتتالية في منطقتهم التي شهدت العديد من مجازر الأحزمة النارية التي دمّرت البيوت والمباني السكنية فوق رؤوس قاطنيها». يقول: «في اليوم الذي تسبق القصف، استيقظ أفراد العائلة عند الساعة السادسة والنصف صباحاً، وعاد كل شقيق إلى بيته في الطوابق العلوية وبقيت وزوجتي وأبنائي الثلاثة في الطابق الأرضي، وبعد نصف ساعة قُصف المنزل وتحوّل إلى ركام، وقد نجوت بأعجوبة أنا وأبنائي وزوجتي بعد لحظات عصيبة قضيناها بين الركام والضباب والغبار الذي حال بيني وبين رؤية أطفالي حتى استطعت إخراجهم عبر ثغرة من المطبخ، ونقلتهم إلى بيت الجيران». يتابع: «شهدت اللحظات الأولى للقصف نجاة ثلاثة من أشقائي هم رائد وزوجته وأكرم وزوجته وابنه، وأيضاً جابر الذي أخرج مع زوجته بعد ساعة من تحت الركام.

وحين ذهب شقيقي رائد وأكرم إلى بيت الجيران بعدما أصيبوا بجروح متفاوتة حضرت الصحافة وطواقم الدفاع المدني، ثم استهدفت الطائرات الحربية بيت الجيران فالتحق شقيقي بباقي أفراد العائلة، واستشهد عدد من عناصر الدفاع المدني وصحافيين».

ولم تستطع آليات الدفاع المدني إزالة الركام، خاصة بعدما تعطل الباجر (الحفار/الجرافة) الرئيسي، وقطع خرطوم الزيت فيها، ما دفعه بالتعاون مع بعض الأقارب والجيران، إلى محاولة إزالة الركام لانتشال جثامين الشهداء بإمكانات متواضعة، لكن ضخامة الكتل الإسمنتية وعدم توفر المعدات اللازمة لم يسمحا لهم بإنجاز المهمة.

يضيف إبراهيم أنه «مع بدء سريان الهدنة الوحيدة (نوفمبر الماضي) توجهت إلى مستشفى كمال عدوان ثم إلى مستشفى ناصر في مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة حيث جرى تحويل شقيقي جابر وابنته لتلقي العلاج فيها. ورافقته لمدة شهر داخل المستشفى، وبعدما تماثل للشفاء نزحت إلى مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، فيما انتقلت مع زوجتي وأبنائي إلى المنطقة الشرقية لمدينة دير البلح ثم إلى منطقة المشاعلة غربي المدينة».

ويلفت الرجل الذي كان يعمل في مجال البناء، أنه خسر، إلى جانب معظم أفراد عائلته، عمله ومصدر دخله الوحيد، وبقي مع شقيقه ووالدته ومن تبقى من أبناء إخوته من دون أي مصدر دخل يسمح بهم توفير متطلباتهم اليومية، خاصة في ظل قساوة حياة النزوح التي تنعدم فيها مقومات الحياة، وتشتد قساوة يوماً بعد آخر. ومثل غيرها من الأسر الفلسطينية النازحة من محافظتي غزة والشمال، تنتظر عائلة الدواوسة على أحرّ من الجمر نبأ نجاح جهود التوصل إلى صفقة تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار، وعودة النازحين، ليس بسبب الشوق إلى البيت وركامه وذكرياته وتفاصيله فقط، بل لانتشال جثامين الشهداء، ودفنهم لحفظ كرامتهم الإنسانية التي أهدرتها الحرب.

مع ابنها إبراهيم في خيمة النزوح (العربي الجديد)

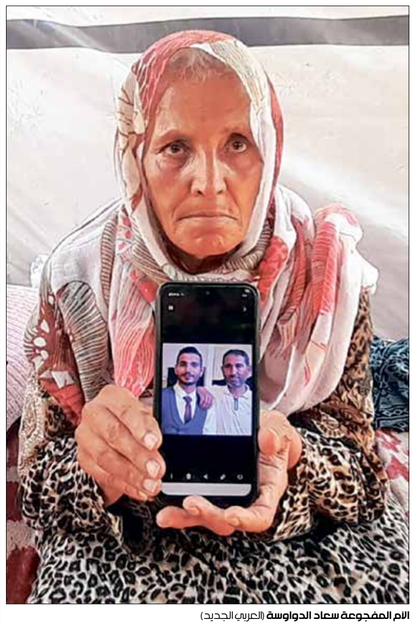

الأم المفجوعة سعاد الدواسة (العربي الجديد)

لاجئون سودانيون يموتون على طرق التهريب إلى مصر

هرباً من مصيدة الموت بسبب الحرب، يموت سودانيون على طريق التهريب الى مصر، وتتعدد الاسباب من مخاطر الطرقات إلى الوقوع في فخاخ احتيال المهربين ومواجهة الحرارة المرتفعة «القاتلة»

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

تضاعفت مخاطر لجوء السودانيين المنكوبين بالحرب المندلعة منذ 15 إبريل/ نيسان الماضي إلى مصر هرباً من الجحيم في بلدهم، إذ بلغ عددهم خلال الأشهر الأخيرة أكثر من 500 ألف شخص، وحصل قليلون منهم على تأشيرات دخول من القنصليات المصرية، فيما دخل معظمهم البلد المجاور بطريقة غير قانونية، باستخدام سيارات عبرت الحدود البرية.

تسلك سيارات التهريب طرقاً صحراوية محفوفة بالمخاطر وصولاً إلى مدينة أسوان المصرية، ثم يستقل اللاجئون حافلات محلية للوصول إلى العاصمة القاهرة أو غيرها من المدن الكبرى. يتعرض اللاجئون لعمليات نهب تنفذها عصابات، واستغلال مالي واحتيال من المهربين، ويواجهون وعورة الطرق التي تسببت في حوادث مرورية لم يستطع أحد التعامل معها بسبب عدم وجود فرق للإسعاف. كما يسلك هذه الطرق أيضاً مرضى تعرضوا لانتكاسات صحية أدت إلى وفاة بعضهم ودفنهم في الصحراء. في الأسابيع الأخيرة، تزايدت مخاطر ارتفاع درجات الحرارة، ما أدى إلى وفاة كثيرين بضربات شمس أثناء رحلات التهريب. نُقلت جثامين بعضهم إلى مستشفيات في أسوان، ودُفن آخرون في الصحراء، فيما انقذ مواطنون البعض من الموت عطشاً. وتحدثت تقارير عن تكدس جثامين في مشارح مدينة أسوان، من بينها أب وأم وثلاثة من أبنائهما قضوا بعدما تاهوا في الصحراء.

وزادت الدعوات الرسمية والشعبية للسودانيين بعدم السفر إلى مصر عبر طرق التهريب البرية، خصوصاً مع تصاعد حملات السلطات المصرية ضد المقيمين غير النظاميين، والضغوط الشعبية لطرد جميع اللاجئين بحجة تأثيرهم السلبي على الاقتصاد والخدمات الأساسية في مصر، وأيضاً على الأمن الداخلي. يُقول سيف الدين (اسم مستعار) لـ «العربي الجديد» إنه ذهب قبل أيام إلى منطقة أبي حمد مع زوجته ووالديها وأطفالهما، ودفع نحو مليون جنيه مصري (21 ألف دولار) لمهربين من أجل إيصالهم إلى مدينة أسوان، فيما بقي هو نفسه في السودان لمواصلة عمله وتوفير جزء مما يكسبه لإرساله إلى أسرته التي وصلت إلى القاهرة. ويوضح أنه كان يسكن مع أسرته في الخرطوم قبل اندلاع القتال، ثم نزح إلى ولاية النيل الأبيض، لكن في الأشهر الأخيرة أصبحت الحياة صعبة بعد سقوط ولاية الجزيرة بيد قوات الدعم السريع، وسيطرتها على مدينة القطينة ومهاجمتها شمال وجنوب ولاية النيل الأبيض، والطريق الذي يربط بين ربك وسنار، المنفذ الوحيد لحصول الولاية على إمدادات. ويشير إلى أن الضغوط النفسية زادت على أسرته بعدما ارتكبت قوات الدعم السريع مجازر في قرى بولاية الجزيرة، لذا قررت زوجته وأبناؤها وأمها وأبوها المغادرة هرباً من الواقع السائد. يضيف سيف الدين: «بقيت معهم حتى تحركت سيارة التهريب، ثم انقطع التواصل معهم لأربعة أيام، حتى اتصلت بي زوجتي، وأخبرتني أن والدتها توفيت بضربة شمس خلال الرحلة. وبعد ثلاثة أيام من هذا الاتصال أبلغتني أن والدها وصل بحالة سيئة من ضربة شمس أيضاً، وأدخل المستشفى حيث فارق الحياة. وهكذا يمكن القول إننا هربنا من الموت إلى الموت، نزح إلى ولاية النيل الأبيض، لكن في الأشهر الأخيرة أصبحت الحياة صعبة بعد سقوط ولاية الجزيرة بيد قوات الدعم السريع، وسيطرتها على مدينة القطينة ومهاجمتها شمال وجنوب ولاية النيل الأبيض، والطريق الذي يربط بين ربك وسنار، المنفذ الوحيد لحصول الولاية على إمدادات. ويشير إلى أن الضغوط النفسية زادت على أسرته بعدما ارتكبت قوات الدعم السريع مجازر في قرى بولاية الجزيرة، لذا قررت زوجته وأبناؤها وأمها وأبوها المغادرة هرباً من الواقع السائد. يضيف سيف الدين: «بقيت معهم حتى تحركت سيارة التهريب، ثم انقطع التواصل معهم لأربعة أيام، حتى اتصلت بي زوجتي، وأخبرتني أن والدتها توفيت بضربة شمس خلال الرحلة. وبعد ثلاثة أيام من هذا الاتصال أبلغتني أن والدها مخالفة صريحة للاتفاق عبر إرجاعها نحو 700 لاجئ سوداني هربوا من ويلات الحرب، كما نُفِذ قرار الإبعاد في ظروف مناخية قاسية، علماً أن السودان عُرف باستضافته لاجئين من كل دول الجوار، ومعاملتهم مثل المواطنين، وقد منح بعضهم جوازات سفر سودانية. يجعلنا ذلك نضع علامة استفهام حول طريقة تعامل مصر وإثيوبيا مع اللاجئين السودانيين».

في حين يرى المحامي أشرف خليل، المقيم في مصر، أن «ثمة تعقيدات ماثلة في أوضاع السودانيين بمصر تتلخص في شكوى المقيمين بشكل نظامي من بطء إجراءات تجديد الإقامات السياحية والمدرسية. السلطات المصرية منحت مهلة لتسوية أوضاع المخالفين انتهت في الأول من يونيو/ حزيران، ومكاتب اللاجئين التابعة للأمم المتحدة لا تعمل على نحو مرض، ويصطف السودانيون أمامها على أمل الحصول على مواعيد لمقابلات بعد ستة أشهر كحد أدنى».

> اضطر نحو 500 ألف سوداني للجوء إلى مصر خلال الأشهر الأخيرة

> توفي أكثر من 50 شخصاً بضربات الشمس أثناء رحلات التهريب

فاروق من السودان ينتظرون حافلات لنقلهم الى أسوان (فرانس برس)